

العلقة الثالثة  
قصص الخلفاء الراشدين

القصص النبوية

عبد الرحمن بن عوف

عبد الحميد جودة السحار

١٠

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي  
الْقُرْبَىٰ ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ،  
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .

( قرآن کریم )

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَخْرُجُ فِي اللَّيْلِ ، يَتَفَقَّدُ  
أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ . وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ وَحْدَهُ ، وَجَدَ  
نَاسًا قَدْ نَزَلُوا فِي السُّوقِ ، فَاسْرَعَ إِلَى دَارِ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَطَرَقَ الْبَابَ ، فَفَتَحَتْ لَهُ زَوْجَةُ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَقَالَتْ لَهُ :

— لَا تَدْخُلْ حَتَّى أَدْخَلَ الْبَيْتَ وَأَجْلِسَ مَجْلِسِي .  
فَظَلَّ عُمَرُ وَاقِفًا يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ لَهُ بِالْدُّخُولِ ، فَلَمَّا  
قَالَتْ لَهُ ادْخُلْ ، دَخَلَ فَوَجَدَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَائِمًا  
يُصَلِّي ، فَانْتَظَرَ حَتَّى انْتَهَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ صَلَاتِهِ ،  
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَقُولُ لَهُ :

— مَا جَاءَ بِكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟  
— رُفْقَةٌ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةِ السُّوقِ ، خَشِيتُ عَلَيْهِمْ  
سُرَاقَ الْمَدِينَةِ ، فَانْطَلَقْتُ فَلَنَحْرُسَهُمْ .

وسارا ، حتى إذا وصلا إلى السُّوق ، قعدا على  
مكان مرتفع من الأرض يتحدثان ، وانقضى الليل  
وهما يحرسان الناس ، حتى إذا أشرقت الشمس ،  
اطمأنَّ عمرُ وترك المكان .

كان عمر يعتقد أنه مسئول عن الناس جميعاً ما دام  
أميراً عليهم ، فكان يفسر على نفسه ، ليضمن  
لرعيته الأمن والسلام .

وخرج عُمر ذاتَ ليلةٍ ومعه غلامُهُ ، وسارا حتى  
 رأيا نارا ، فقال عمر :  
 - إني أرى هؤلاء رُكْبًا قَصَرَ بِهِمُ اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ ،  
 انطلق بنا .

فذهبا يُهْرَوْلَانِ حَتَّى اقتربا منهم ، فإذا امرأةٌ معها  
 صبيانٌ لها ، وقِنْدَرٌ منصوبةٌ على النار ، وصبيانُها  
 يتلوون من الجوع ، فقال عُمر :  
 - السَّلامُ عليكم .

قالتِ المرأةُ :

- وعليكَ السَّلامُ :

- أأذنو ؟

- أذنٌ بخيرٍ أودع ( أو اذهب ) .

- ما بالكم ؟

- قَصَّرَ بَنَا اللَّيْلِ وَالْبَرْدِ .

- فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصُّيَّةِ ؟

- يَتَلَوْنَ مِنَ الْجُوعِ .

- وَأَيُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْقِنْدَرِ ؟

- مَاءٌ أَسْكَبْتُهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا . وَاللَّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ

عَمْرٍ .

فَقَالَ عَمْرٍ مُعْتَذِرًا :

- رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَا يُذَوِّي عُمَرَ بِكُمْ !

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ فِي إِنْكَارٍ :

- يَتَوَلَّى أَمْرَنَا وَيَغْفُلُ عَنَّا ؟ !

فَنَظَرَ عَمْرٌ إِلَى غُلَامِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

- انْطَلِقْ بِنَا .

فَذَهَبَا يَهْرُولَانِ ، حَتَّى أَتَيَا دَارَ الدَّقِيقِ ، فَأَخْرَجَ

عَبْدًا ( جَوَالِقَا ) ، وَقَالَ لَغُلَامِهِ :

- احْمِلْهُ عَلَيَّ .

فَقَالَ الْغُلَامُ :

- أنا أَجِلُّهُ عَنْكَ .

فَقَالَ عَمْرُ :

- أَجِلُّهُ عَلَيَّ .

- أنا أَجِلُّهُ عَنْكَ .

فَقَالَ لَهُ عَمْرُ فِي غَضَبٍ :

- أَنْتَ تَحْمِلُ وَزْرِي عَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا أَمَّ

لَكَ ؟!

فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ ، وَانْطَلَقَا يُهْرَوِلَانِ ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى  
الْمَرْأَةِ ، فَالْقَى الْعِدْلَ عِنْدَهَا ، وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّقِيقِ  
شَيْئًا ، وَجَعَلَ يَنْفُخُ تَحْتَ الْقِدْرِ ، وَكَانَ ذَا لِحْيَةٍ  
عَظِيمَةٍ ، فَرَاحَ الدُّخَانُ بِخُرُجِ مَنْ خَلَّلَ لِحْيَتِهِ ،  
وَاسْتَمَرَ يَنْفُخُ فِي النَّارِ ، حَتَّى أَنْصَجَ الطَّعَامُ ، وَأَنْزَلَ  
الْقِدْرَ ، وَوَضَعَ الطَّعَامَ فِي صَحْفَةٍ ( شَبِهَ طَبَقَ ) ،  
وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ :

- أَطْعِمِيهِمْ .

وراحتِ المرأةُ تُطْعِمُ الصَّيَّانَ ، فلما شَبِعُوا قَالَتْ  
 لَهُ ، وَهِيَ لَا تَعْرِفُ أَنَّهُ عُمَرُ :  
 - جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، أَنْتَ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ لَهَا عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :  
 - قُولِي خَيْرًا . إِنَّكَ إِذَا جِئْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
 وَجَدْتَنِي هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
 وَوَقَفَ بَعِيدًا يَنْظُرُ إِلَى الصَّيَّانِ ، حَتَّى رَأَى الصَّبِيَّةَ  
 يَصْطَرِعُونَ وَيَضْحَكُونَ ، ثُمَّ نَامُوا وَهَدَعُوا ، فَقَالَ  
 عُمَرُ :  
 - الْحَمْدُ لِلَّهِ .

ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى غُلَامِهِ ، وَقَالَ :  
 - إِنَّ الْجُوعَ أَسْهَرَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ ، فَاحْبِيْتُ أَنْ  
 لَا أَنْصَرِفَ حَتَّى أَرَى مَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ .



أَجْرَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْخَيْلَ بِمِصْرَ ، فَأَقْبَلَتْ  
فَرَسٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا النَّاسُ قَامَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرُو بْنِ  
الْعَاصِ ، فَقَالَ :

- فَرَسِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .

فَلَمَّا دَنَسَ الْفَرَسَ ، عَرَفَهَا صَاحِبُهَا الْمِصْرِيَّ ،  
فَقَالَ : فَرَسِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .

فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ إِلَى الْمِصْرِيَّ ،  
فَضْرَبَهُ بِالسَّوْطِ ، وَقَالَ :

- خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْرَمَيْنِ .

بَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، فَخَشِيَ أَنْ يَشْكُرَ  
الْمِصْرِيُّ مَا نَالَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ،  
فَحَبَسَ الرَّجُلَ ، وَلَكِنَّهُ هَرَبَ مِنْ مَسْجِدِهِ ، وَأَتَى  
عُمَرَ ، فَأَرْسَلَ عُمَرَ إِلَى عَمْرُو أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ قَوْمِهِ ،

ومعه ابنه محمد ، فلما مثلاً أمام أمير المؤمنين ، أعطى  
عمرُ دِرَّتَه للمِصرى ، وقال له :

— اضرب بها ابنَ الأكرَمين .

فأخذها الرَّجُل ، وضرب محمداً ، ثم طلب منه أن  
يضرب بها عمرو بن العاصِ نفسه ، قائلاً :

— فوالله ما ضَرَبَكَ إلا بفضلِ سُلطانهِ .

فقال المِصرى .

— يا أمير المؤمنين ، قد ضَرَبْتُ من ضَرَبَنِى .

فقال عمر :

— أما والله لو ضَرَبْتَهُ ما حُلْنَا بِشَيْءٍ وَبَيْنَهُ ، حتى  
تكونَ أَنْتَ الذى تَدْعُهُ .

ثم وَجَّهَ الكلامَ إلى عمرو ، فقال :

— أيا عمرو ، متى تَعَبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُمُ  
أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَاراً ؟ !

رأى عمر شيخاً صريخاً يسأل على باب ، فلمّا  
 علِمَ أَنَّهُ يَهُودِيٌّ ، قال له :  
 - مَا أَجَأَكَ إِلَى مَا أَرَى ؟  
 قال اليهودي :

- أسأل الجزية والحاجة والسّر .  
 فأخذ عمرُ يده ، وذهبَ به إلى داره ، فأعطاه  
 ما يكفيه ساعتها ، وأرسل إلى خازن بيت المال يقولُ  
 له :

- أنظرْ هذا وضرباءَه ( أمثاله ) فواللّهِ ما أنصفناه  
 إن أكلنا شبيبته ( أي استقبلنا منه وهو شاب ) ونَحْرُهُ  
 عند الحرم . إنما الصدقاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَساكِينِ ،  
 وهذا من مساكينِ أهلِ الكتابِ .

ووضعَ عمرُ عهَ الجزيةِ وعن ضربائِهِ ، فقد  
 كانتِ الجزيةُ تُجَبَى من غيرِ المسلمين .

لم يشأ عمرُ أن تاكل الدولة الرجل وهو شاب ،  
ثم لا تُصِفِه إذا كبر ، مع علمِه أنه يهودى ، ولم  
يكفر عمرُ بحماية المسنين ، بل فرض لكل مولود  
مائة درهم من بيت مال المسلمين . سَمِعَ عمرُ بكاءَ  
صبي ، فوجَّه نحوه ، وقال لأمِّه :

- اتقى الله ، وأحسنى إلى صبيك .

ثم عادَ إلى مكانه ، فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمِّ  
الصبي ، فقال لها مثل ما قال ، ثم عاد إلى مكانه  
فلما كان من آخر الليل ، سَمِعَ بكاءه . فأتى أمه ،  
فقال لها :

- ويحك ، إني أراك أمَّ سوء . ما لي أرى ابنك  
لا يقرُّ منذ الليلة ؟

- إني أربغه ( أضرفه ) عن الطعام ، فيأتى .

- ولم ؟

فقالَتِ المرأة :

- لأنَّ عمر لا يفرضُ إلاَّ للفقير ( المُفْطَومين ) .

- وكم له ؟

- كذا وكذا شهرا .

- وَيَحْكُ لَا تُعْجِلِيهِ .

ثم صَلَّى عمرُ الفجر ، فلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : « يَا بُوَسَى  
لَعُمْرَ ، كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ » ثم أَمَرَ مُنَادِيَا  
فَنَادَى : أَلَّا تُعْجِلُوا حَبِيبَانَكُمْ عَنِ الْفُطَامِ ، فَإِنَا  
نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ .

ومن ذلك اليوم أصبحَ عمرُ يَفْرِضُ مِائَةَ دِرْهَمٍ  
لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ .

٥

تَرَكَ جُنْدَبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُمَيْمَةَ الدُّوسِيُّ ابْنَتَهُ  
الصَّغِيرَةَ عِنْدَ عُمَرَ ، وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، لِيُحَارِبَ مَعَ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ لِعُمَرَ :

- يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِ وَجَدْتِهَا كَفْتَا ، فزَوِّجْهُ  
وَلَوْ بِشِرَاكِ نَعْلِهِ ( أَيْ وَلَوْ دَفَعَ مَهْرَهَا سِرَّ نَعْلِهِ ) ،  
وَالْأَفْأَمْسُكُهَا ، حَتَّى تُلْحَقَهَا بِدَارِ قَوْمِهَا .

وَأَسْتَشْهَدُ أَبُوهَا فِي حُرُوبِ الشَّامِ ، فَبَقِيَتْ عِنْدَ  
عَمْرِ ، تَدْعُوهُ أَبَاهَا ، وَيَدْعُوهَا ابْنَتُهُ ، وَكَانَ عَمْرُ  
يَفْكُرُ فِي إِسْعَادِهَا ، فَبَيْنَمَا كَانَ عَلَى الْمُنْبَرِ يَوْمًا ، إِذْ  
خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرُهَا ، فَقَالَ :

- مَنْ لَهُ فِي الْجَمِيلَةِ الْحَسْبِيَّةِ بِنْتُ جُنْدَبِ بْنِ  
عَمْرِ ، وَلْيَعْلَمْ أَمْرُؤُ مِنْ هُوَ !  
فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ :

- أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
- أَنْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ! كَمْ سَقَتْ إِلَيْهَا ( كَمْ تَدْفَعُ مِنْ  
مَهْرٍ ) ؟  
- كَذَا وَكَذَا .

وَنَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ ، فَجَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
بِمَهْرِهَا ، فَأَخَذَهُ عَمْرُ فِي يَدِهِ ، فَدَخَلَ بِهِ عَلَيْهَا ،  
فَقَالَ :

- يَا بُنَيَّةُ ، مُدِّي حِجْرَكَ .  
فَتَحَتْ حِجْرَهَا ، فَأَلْقَى فِيهِ الْمَالَ ، ثُمَّ قَالَ :

- يا بُنَيَّةُ ، قُولِي اللَّهْمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ .

فَقَالَتْ :

- اللَّهْمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَمَا هَذَا يَا ابْنَتَاهُ ؟

- مَهْرُكَ .

فَحَجَلَتْ وَرَمَتْ بِهِ بَعِيدًا ، وَقَالَتْ :

- وَأَسْوَأَكَاهُ !

- احْتَسِبِي مِنْهُ لِنَفْسِكَ ، وَوَسْعِي مِنْهُ لِأَهْلِكَ .

وَالْتَفَتَتْ إِلَى حَفْصَةَ ابْنَتِهِ وَقَالَ :

- يَا بِنْتَاهُ ، أَصْلِحِي مِنْ شَأْنِهَا .

وَلَمَّا تَهَيَّأَتِ الْفَتَاةُ ، أَرْسَلَ بِهَا مَعَ نَسْوَةٍ إِلَى

عُثْمَانَ ، فَلَمَّا خَرَجْنَ ، قَالَ عُمَرُ :

- إِنَّهَا أَمَانَةٌ فِي عُنُقِي ، وَأَخْشَى أَنْ تَضَيَعَ بَيْنِي

وَبَيْنَ عُثْمَانَ ، فَلَحِقَهُنَّ ، وَسَارَ بِهَا ، حَتَّى ضَرَبَ

عَلَى عُثْمَانَ بَابَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

- خُذْ أَهْلَكَ ، بَارِكْ اللَّهُ فِيهِمْ .

وَعَادَ مَطْمَئِنًّا ، بَعْدَ أَنْ أَدَّى الْأَمَانَةَ .

كان عُمر الإمام العادل الذي يَسهرُ على راحةِ  
رعيّته ، كان أبا العيال إذا غابَ الرّجالُ في  
الحروب ، والتّسَمَّ الشّافى للفقراء والمُعوزين  
والمُسكين وأصحاب الحاجات .